

مقدمة عن المنظمة الدولية للتصوف

د | شارون ميجارز

ترجمة فريق الترجمة بالجمعية المصرية للبحوث الروحية والثقافية

أيها السيدات والسادة:

تتسم قصة المنظمة الدولية للتصوف بالبساطة والروعة.

ففي حوالي عام 1981 بدأت الدكتورة أنجا والدكتور كاينفار - وهما صوفيان فارسيان يعيشان في الولايات المتحدة منذ عام 1978- في التفكير في إنشاء منظمة دولية للتصوف، وبالتالي شرعا في البدء في حملة بهذا الغرض عن طريق كتابة رسائل للمعلمين الصوفيين، والمدارس الصوفية، والاتصال بالعديد منهم، ومقابلة الكثير من المتصوفة المقيمين في مناطق قريبة منهم. وقد حظى اقتراح الدكتورة أنجا والدكتور كاينفار بالقبول الشديد والتشجيع، مما دفعهم إلى التركيز على مهام وأهداف المنظمة الدولية للتصوف. وأخيراً تمت الموافقة على إنشاء المنظمة باعتبارها منظمة لا تهدف إلى الربح وتحمل أهدافاً تعليمية ودينية، وذلك في الرابع والعشرين من أكتوبر 1983 عام (وهو ما يوافق ذكرى إنشاء الأمم المتحدة).

وقد أنشئت المنظمة الدولية للتصوف بغية تحقيق أربعة أهداف.

ويُعَدُّ إنشاء هذه المنظمة إنجازاً هائلاً، وقد بدأت الدكتورة أنجا والدكتور كاينفار في القيام باتصالات في جميع أنحاء العالم مع العديد من الصوفيين المنتمين لطرق عديدة مختلفة؛ لكي ينضموا إلى المنظمة. وبالتالي فقد تكلفت جهود العديد من الصوفيين ومساهمات المدارس الصوفية ومساعدات الدارسين والقائمين على التعليم والمترجمين والفنانين المهتمين بالتصوف لإنشاء المنظمة الدولية للتصوف بالنجاح. حيث مضت المنظمة قدماً تجاه تحقيق أهدافها الأساسية بنجاح.

وقد كان أول أنشطة المنظمة هو الاهتمام بالمطبوعات، حيث بدأنا بترجمة كتب عن التصوف وطباعتها وطرحها للقراء المتحدثين بالإنجليزية.

ومن هنا جاءت الخطوة الثانية التي تمثلت في تأسيس المجلة الصوفية، حيث ساهم المتصوفة والدارسون والمدارس الصوفية في كتابة مقالات عن تاريخ التصوف، ومبادئه وكذلك الفنون والأشعار الصوفية وما إلى ذلك. وقد نشر العدد الأول في فصل الربيع عام 1988 ونحن الآن بصدد إصدار الجزء الثالث من العدد الثالث عشر.

الندوة

وبرغم أن المساهمة في نشر المطبوعات والانضمام لعضوية المنظمة هو أمر يتسم بالأهمية، إلا أن الاجتماع مع الآخرين وجهاً لوجه هو أمر له أهميته الخاصة. ومن هنا فقد بدأنا حملتنا الثانية التي تهدف إلى حضور المعلمين الصوفيين البارزين من جميع أنحاء العالم إلى الولايات المتحدة؛ لنشر التصوف، ونقل رؤيتهم للجمهور المتحدث بالإنجليزية. وقد أقيمت الندوة الأولى للتصوف عام 1994 في فصل الربيع بمنطقة مارين كونتي. وعلى مبلغ علمنا فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يجتمع فيها هذا العدد الهائل من المتصوفة والمدارس الصوفية على الإطلاق، بل وربما كانت هذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك منذ نشأ التصوف منذ نحو 1400 عام مضت. وقد أصبحت ندوة الصوفية بمثابة احتفالنا الصوفي السنوي الذي يقام في فصل الربيع، حيث نقوم حالياً بدعوة العديد من إخواننا وأخواتنا المنتمين لعقائد مختلفة. وقد أقيم هذا المنتدى في كل من سكوتلاندا وأسبانيا، وهو يقام حالياً في مصر. أما المنتدى القادم فسوف يقام في نهاية شهر أبريل عام 2008 وسوف يضم صوفيين عديدين، كما سنقوم بتقديم رقصة الدراويش فيه.

وفي تجمعنا التاريخي عام 1994 قمنا بالتعبير عن تقديرنا للدور المؤثر للنساء المتصوفات بصورة رسمية، حيث جلست الدكتورة أنجا في الدائرة الرئيسية مع رفاقها من الصوفيين الذكور تعبيراً عن التقدير الذي تحظى به النساء الصوفيات؛ لما يقدموه من أعمال، وما يتمتعن به من مكانه مميزة في المجتمع الموحد.

وكانت أول مؤسسة تابعة للمنظمة هي منظمة النساء الصوفيات، وهي مؤسسة غير سياسية معنية بحقوق الإنسان تم إنشائها عام 1993. وقد أقيم أول حوار دولي عام 1996، حيث التقينا لتناول الطعام سوياً، كما قمنا بحضور العروض الفنية والخلوات الصوفية معاً، وكذلك قمنا بتأسيس مشروع تعليمي، وآخر للعناية بالمساجين، بالإضافة إلى مشاريع أخرى عديدة.

وقد اتسعت دائرة اهتمامنا ووجهنا الدعوات لإخواننا من الديانات الأخرى، وأقمنا أول مؤتمر عام 1999 تحت عنوان حكمة المرأة... الدور الفعال للمرأة. وقد وضعنا قواعد السلوك الخاص بنا عام 1997، حيث ساهمت في وضعه مائة سيدة من جميع أنحاء العالم، عملن على مدار أكثر من ثمانية أشهر عام 1997. كما أنشأنا برنامج العناية بالمسجونين وبرنامج للتعليم والمجلة الإخبارية.

وتضم منظمة النساء الصوفيات في الوقت الحاضر أكثر من ستة عشر فرعاً في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة والمملكة المتحدة واندونيسيا ومصر وجنوب أفريقيا وغانا والسنغال وتركيا وأستراليا وفرنسا والهند وباكستان وكوستاريكا وكندا والعديد من الدول الأخرى.

منتدى علم النفس الصوفي

وقد كان منتدى علم النفس الصوفي هو المؤسسة الثانية التي تم إنشائها. وقد قمنا بإنشاء هذا المنتدى في عام 1995؛ بغية إقامة الحوار والجمع ما بين علم النفس الحديث والحكمة الصوفية القديمة. وقد أصبحت هذه المؤسسة تمثل جزءاً من المنتدى الصوفي يشغل مساء كل يوم جمعة عند انعقاد كل منتدى صوفي. وقد قامت هذه المؤسسة بإنشاء مراكز العلاج التي تعمل حالياً في نوفوتو وميل فالي وغيرهم.

الموسيقى الصوفية

تأسست فرقة طنين للموسيقى الصوفية بكل ما تحمل من جمال وروعة عام 1995، وقد قدمت عروضاً منذ ذلك الحين في مهرجان الموسيقى العالمية والأغاني الصوفية، والمنتديات الصوفية، وأعمال هذه الفرقة مسجلة على شرائط كاسيت واسطوانات مدمجة.

الأطفال المتصوفون

تشمل الأقسام الأخرى قسماً للأطفال المتصوفين تأسس عام 1998 لمساعدة الآباء والأطفال في المشاريع التعليمية مثل المجلة والمكتبة والعروض الفنية والموسيقى وقص الحكايات.

المؤسسة العالمية للشباب الصوفي

أنشئت هذه المؤسسة بهدف تعزيز التأمل والوعي الروحي بين مجتمعات الشباب العالمية. وتتضمن أنشطة هذه المؤسسة مشروع "موطن للإنسانية" ومجموعات تقديم المساعدات التي يقودها الشباب. وقد بدأت مشاركة الشباب من الديانات المختلفة في عام 1996. وقامت هذه المؤسسة بمشاركة مؤسسة النساء المتصوفات بإنشاء منظمة أخرى للشباب عام 2006.

أصوات من أجل العدالة

أنشئت هذه المنظمة تحت شعار " كل صوت يستحق أن يسمع" وتتضمن منظمة اليونسكو الآن ممثلاً لهذه المنظمة التي تقوم بأعمال الخدمة الاجتماعية، وتساهم في حملات التطعيم في أفريقيا والشرق الأوسط، وتساهم في جمع الإمدادات للمدارس في السلفادور، كما تساهم في تقديم المحاضرات وغير ذلك.

الأمم المتحدة/منظمة اليونسكو

رحبت الأمم المتحدة بالمنظمة الدولية للتصوف حيث انضمت المنظمة الدولية للتصوف رسمياً لإدارة شؤون الإعلام التابعة للأمم المتحدة باعتبارها منظمة غير حكومية وذلك في عام 1997. ومنذ ذلك الحين تساهم المنظمة الدولية بإلقاء محاضرات في مؤتمر الأمم المتحدة السنوي. وقد وجهت الدعوات للمنظمة الدولية للتصوف من اليونسكو، والعديد من المنظمات الكبرى المعنية بالتقارب ما بين الأديان المختلفة؛ وذلك للمساهمة في الرسالة الملحة لنشر السلام بين كل الأمم وكل الأديان، وهو ما يشمل مبادرة وحدة الأديان وبرلمان الأديان في العالم ومركز التقارب ما بين الأديان في بريسيديو، ومجلس مارين للتقارب ما بين الأديان.

أما على الصعيد الداخلي (في شمال كاليفورنيا) فقد حظيت أعمالنا بالتقدير والعرفان، فعلى سبيل المثال فقد أبرزت مؤسسة مارين الاجتماعية أعمالنا في الكتيب الخاص بها تحت عنوان: "عشرون عاماً وعشرون رؤية" حيث قدمت عشرون رؤية أدخلت تطوراً فعلياً في منظمة مارين كاونتي على مدى العشرين عاماً الماضية.

قاعة مارين للسيدات الشهيرات

وتقديرًا للدكتورة أنجا فقد اختيرت لتنضم إلى قاعة مارين للسيدات الشهيرات في عام 2005.

معهد الدراسات الصوفية ومركز الدراسات الإسلامية

تقوم المؤسسات التعليمية التابعة للمنظمة بتحقيق أهدافها في مجال التعليم: فمعهد الدراسات الصوفية وفروع مركز الدراسات الإسلامية في كل من كاليفورنيا وواشنطن تضم مكتبة للديانات المختلفة في العالم والأدب والعلوم. كما تقدم دورات في التاريخ الإسلامي، والمبادئ الصوفية، وتاريخ الصوفية، والأدب والشعر، وتعد ورش عمل في التأمل ودورات تعليمية عن طريق شبكة الإنترنت والتجمعات الصوفية التقليدية. أما مركز الدراسات الإسلامية فيقدم دورات في اللغة الفارسية، واللغة العربية، وتفسير القرآن، ودراسة الحديث والشريعة، والفلسفة والفن والتاريخ.

بناء جسور التفاهم المشترك

يأتي برنامج بناء جسور التفاهم ضمن برنامجنا التعليمي؛ وهو برنامج تعليمي مشترك في إطار التعاون ما بين المنظمة الدولية للتصوف وقسم الدراسات الإنسانية في جامعة الدومينيكان بكاليفورنيا، وهو تحت رعاية الجمعيات الدينية في مارين. ومعنا اليوم بعض مديري برنامجنا التعليمي.

عبادي

في إطار برنامج بناء جسور التفاهم المشترك ما بين المنظمة الدولية للتصوف وجامعة الدومينيكان بكاليفورنيا فقد وجهت الدعوة لشيرين عبادي التي كانت أول سيدة مسلمة من الشرق الأوسط تفوز بجائزة نوبل للسلام، وقد وجهت إليها الدعوة لكي تلتقي بالجمهور على مدار يوم واحد، وتلقي محاضرة في جامعة الدومينيكان. ونحن نأمل في دعوة قداسة الدلاي لاما في عام 2009.

لاقت المنظمة الدولية للتصوف تقديراً على الصعيد الداخلي؛ نتيجة لجهودها على مدار 25 عاماً، بالإضافة إلى برامج تقديم الخدمة الاجتماعية مثل برنامج رعاية المسجونين، والتعليم والصدقة، ومشروع "أنقذوا الأطفال" و "خطوات من نور" والوقاية والعنف الأسري ودراسات الحضارات المختلفة.

ويتضمن برنامج الربيع لعام 2008 هذا المنتدى في القاهرة، وبرنامج بناء جسور التفاهم مع جامعة الدومينيكان للهندوسية، بالإضافة إلى منتدى التصوف السنوي الذي يعقد في كاليفورنيا من 25 - 27 أبريل 2008.

يتسم تاريخ المنظمة الدولية للتصوف بالبساطة والروعة، وأفضل ما يعبر عنه هي هذه الكلمات التي قالها صوفي قديم:

لقد بدأت أبحث عن نفسي فوجدتك

ثم بحثت عنك فوجدت نفسي

وعندما ظهرت المحبة تلاشت صورتك وذابت في اتحادنا سوياً أنا وأنت.

لقد بدأت المنظمة الدولية العالمية للتصوف برسالة بسيطة، والآن وبمرور الزمن ومن خلال إسهامات العديد من المتصوفين في جميع أنحاء العالم فإن المنظمة تضم إحدى عشرة مؤسسة، وتقوم بتنفيذ العديد من البرامج، وتضم أسرة عالمية من المتصوفين، وممن ينتمون لديانات أخرى. فمن ذا الذي يطمح في المزيد...